

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

تأليف

العالم العلامة الفقيه الزاهد

محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادى اليمانى

من فقهاء السنة فى اليمن فى أواسط المائة الخامسة للهجرة

صدرنا الكتاب بتقدمة نفيسة وتعليق علمي مفيد لحضرة

العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة

الأستاذ الجليل

الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

وكيل المشيخة الاسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا

صحح على النسخة الفوتوغرافية الوحيدة

المحفوظة بدار الكتب المصرية الملكية

نشره وصححه وراجع أصله

عزت العطار

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٥٧هـ — ١٩٣٩م

ـبـة الأنوار

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

تأليف

العالم العلامة الفقيه الزاهد

محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى اليمانى

من فقهاء السنة فى اليمن فى أواسط المأة الخامسة للهجرة

صدرنا الكتاب بتقدمة نفيسة وتعليق علمى مفيد لحضرة

العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة

مولانا الأستاذ الجليل

الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

صحح على النسخة الفوتوغرافية الوحيدة

المحفوظة بدار الكتب المصرية الملكية

نشره وصححه وراجع أصله

عزت العطار

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٥٧هـ — ١٩٣٩م

مطبعة الانوار

كلمة الناشر

أحمدك اللهم مولى النعم، وموفق الهمم، يامن أحاط بكل شيء ولا يحيط به شيء : وأشكرك شكر من توجه اليك خاشعاً خاضعا متذللا فأصبح من الفائزين . وأصلى واسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منبع الحكم، وأبلغ مبعوث للأمم وعلى الذين اصطفاهم الله من بين خلقه ليكونوا هداة لهم ومرشدين فى كل وقت وحين إلى يوم الدين .

أما بعد : فأن الباطنية والقرامطة من أشد الفرق خطراً على الاسلام على رأى من عدهم من الفرق الاسلامية والحقيقة أن أصل دعوتهم مؤسسة من مجوس الفرس الذين اندسوا بين المسلمين باسم الاسلام فأسسوا الجمعيات السرية للعمل على هدم كيان الاسلام فنشروا دعاياتهم بين الدهماء من المسلمين بطرق خطيرة فغرروا بعقول الضعفاء باسم أهل البيت الطاهرين والانتقام لهم مما أصابهم على أيدى الفساق من حكام عصرهم فأثرت دعاياتهم الخطيرة أثرها الفعال بين المسلمين فكثر أشياعهم وازداد جنودهم .

واختلف المؤرخون الذين كتبوا بعض الشذور عنهم وعن معتقداتهم اختلافا كبيراً وذلك لسرية عقائدهم حتى جاوز الاختلاف من عقائدهم إلى أسمائهم لذلك يجد الباحث صعوبة جمة فى تحقيق أسماء الزعماء منهم وكشف معتقداتهم فلا يجد مايشفى به الغليل من معرفة الحقيقة إلا القليل .

وان أهم كتاب كشف الغطاء عن هذا الموضوع إلى يومنا هو هذا المؤلف النفيس الذى نقدمه للقراء خدمة للعلم ولنفع المسلمين لان كاتبه من فضلاء فقهاء السنة فى اليمن فى منتصف القرن الخامس للهجرة ومن الذين اندسوا بينهم للكشف عن حقيقتهم وبيانها للمسلمين . فتحقق من معتقداتهم وكشف الغطاء عن حقيقتهم .

وقد عثرت على أصل هذا الكتاب بطريق الصدفة ضمن أوراق خطية مبعثرة غير مرتبة قديمة العهد يرجع تاريخها إلى عام ٧٠٠ هـ . رديئة الخط فى جملها نقص وكنت عزمت على اهمال طبعه لولم يلهمنى الله ويوفقنى إلى العثور على نسخة فوتوغرافية فى هذا المعنى فى دار الكتب المصرية الملكية العامرة كتب على ظهرها هذه الجمل

* * *

« نظراً لأهمية هذا الكتاب وندورته فقد اختارته دار »

« الكتب المصرية فى عهد حضرة صاحب السعادة حبيب »

« بك حسن مدير جرجا لأخذ صورة منه لتحفظ بها »

* * *

« من كتب أفقر العباد إلى رحمة الله المهدى لدين الله »
« وقته عام ١١٦٦ هـ »

***

« ثم من كتب من طاب عنصره وسما فخره سيف »
« الخلافة صفى الاسلام والدين أحمد بن أمير المؤمنين »
« المنصور بالله رب العالمين بن المهدى لدين الله رب »
« العالمين هداه ربه الى طريقة آبائه الكرام وجنبه »
« عن السلوك فى مسالك السفهاء اللئام آمين فى رجب »
« سنة ١٣٢١ هـ » .

***

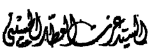
« ثم انتقل إلى ملك الفقير إلى الله عبد العزيز بن أحمد »
« ابن ابراهيم سنة ١٣٢٢ هـ » .

***

ولذا سعيت سعى الجد فراجعتها على نسختى وقابلتها سطراً بسطر فوجدت أن الكتاب واحد فأتممت النقص الموجود بنسختى واتكلت على الله فى طبعه ونشره بين العالم الاسلامى خالصاً لوجهه الكريم . والتمست من أستاذنا وملاذنا العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى نزيل القاهرة أن يطلع عليه وأن يتكرم بكتابة تقدمة له والتعليق عليه ليزداد النفع به فأجابنى حفظه الله وأمد فى عمره بالقبول .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الاديب الفاضل الاستاذ محيى الدين العنسى اليمانى الذى تكرم بتحقيق أسماء البلاد اليمنية التى ذكرها المصنف وانى أرجو الله تعالى أن يعم النفع بهذا الكتاب انه سميع مجيب ؟

الناشر



تقدمة الكتاب

وكلمة عن طوائف الباطنية

لما أشرقت الأرض بنور الاسلام : استنارت العقول فدخل الناس فى دين الله أفواجاً ، ونبذوا الأديان الباطلة ظهريا حتى تم للمسلمين مايعرفه الجميع من المفاخر الخالدة . لكن زعماء المندهورين أمام هذا التيار من الوثنيين ، والصابئين ، واليهود، والنصارى ، والمجوس ، كانوا يحملون بين جوانحهم نار حقد متأججة تحملهم على تبييت كل شر ضد هذا النور الوهاج ؛ ولما إستيقنت أنفسهم أنهم لايستطيعون الوقوف بالقوة أمام هذا السيل الجارف لكل مبطل وهارف ، سلكوا طريق الاحتيال فى الوصول إلى أمانيهم ، فاندسوا بين المسلمين متظاهرين بالورع الكاذب ، مستثيرين أنواع الفتن بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى ان حدثت تلك الفتن الدامية ضد أهل بيت النبوة رضى الله عنهم . فبدأوا يتظاهرون بمظهر العطف على آل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله ، وبمظهر الانحياز أليهم ، والدعوة لهم ، علماً منهم بأن أنجع وسيلة لاثارة فتن هوجاء تقعد بالمسلمين عن الاستمرار على ماهم عليه من نشر الفضيلة وقمع كل رذيلة ، ورقى باهر ، فى جميع الشئون ، هو نبش الأحقاد ، واستثارة الأمة بدعوى الدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام استغلالا لتوتر أعصاب الأمة اسى على دماء أهل بيت الرسول المسفوكة ظلماً وعدواناً من قبل جبابرة الدولتين الأموية والعباسية . بالنظر إلى أن أرباب الحكم فيها كانوا يتخوفون على مراكزهم ــ كلما جدت دعوة إلى أهل بيت النبوة ــ فينكلون بآل الرسول صلوات الله عليه وآله صنوف الضيم لايرقبون فيهم إلا ولا ذمة . وأن أهل البيت أيضاً كانوا لايستطيعون فى دورهم أن يقفوا مكتوفى الأيدى مستسلمين لظلم جبابرة السياسة فيلابسون الفتن سراً أو جهراً ، والأمة فريقان . فريق إلى هؤلاء ، وفريق إلى هؤلاء طوعاً أو كرهاً . وهكذا كان يستفحل الخطب ، ويستشرى الشر ، وهذه غاية ليس وراءها غاية عند هؤلاء الهدامين .

فدونك كتاب (مقاتل الطالبيين) وهو ينبئك عن تلك الدماء الطاهرة المسفوكة فى تلك الفتن ظلماً وعدوانا . ولم تزل قلوب الأمة دامية متألمة لذلك ، وقد اتخذ هؤلاء الأعداء التلفع بالتشيع وسيلة لحشد حشود ، وتأليف جمعيات سرية تسعى فى نشر المذهب الباطنى ــ مذهب الأباحة والالحاد ــ وجعلوا التشيع ستاراً لما يريدون أن يبثوه بين الأمة من الرذيلة ، ونشر البوار ، وصنوف الاباحة والمروق على توالى القرون واختلاف البلدان . وقد تمكن كثير منهم من مخادعة الجمهور بدعوى النسب الطاهر عن آباء مستورين كذباً وزوراً متذرعين لذلك باختفاء كثير من السادات فى الفتن خوفا من شرور الجبابرة .

ولا يخفى على الباحث كيف كان إنتقال ميمون بن ديصان بن سعيد أمام الباطنية ـ من اصبهان إلى الأهواز ثم إلى البصرة ـ متظاهراً اذ ذاك انه من آل عقيل ـ ثم إلى سلمية حمص بالشام وكيف اتخذها معقلا له مدعياً الانتساب إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر عليهم السلام هناك مع أنه مات من غير عقب ثم كيف بث دعاته فى اقطار الأرض ـ مزودين بتعاليمات فى الدعوة إلى ضلالهم على تسع منازل كما هو مشروح فى خطط المقريزى (٢ ـ ٢٢٧) ـ وقد بعث من هناك دعاته إلى الكوفة أو اليمن . ومن هناك الى المغرب

ومن الأشخاص البارزة بين الباطنية، (حمدان بن الأشعث) الملقب بقرمط فى سواد الكوفة وأخوه (ميمون) المبعوث الى خراسان فيما بعد و(أبو شامة الحسين) و(عبدان) و(أبو سعيد حسن بن بهرام الجنابى) وابناه (أبو طاهر سليمان وسعيد)و(ابن حوشب)و(أبوعبدالله الشيعى) وأخوه (أبو العباس) المبعوثان إلى المغرب للدعوة إلى (عبيد المهدى) و(الحسن ابن مهران المقنع و(ذكرويه بن مهرويه) صاحب الفتن بالشام و(الحسن بن الصباح) صاحب ألموت و(حمزة بن على) ومن الأمور المعلومة لمن له المام بالتاريخ ماتم لكل واحد منهم من الاحداث فى الاقطار . كاستيلاء (أبى طاهر) على الحجاز وقلعه الحجر الأسود ، واستيلاء (العبيديين) على شمالى أفريقيا ، والقطر المصرى ، وتسليطهم الصقالبة ، والروم . والأرمن . والكتاميين وغيرهم من صنوف الأعاجم على المسلمين . وتحكيمهم إياهم على رقاب أهل الاسلام بأنواع من الضيم . ودعوى الألوهية لأئمتهم واظهارهم كلمة الالحاد علناً وجهاراً بعد أن كانوا يسرونها إسراراً . وفتحهم باب الاستيلاء على بلاد الاسلام لطوائف الصليبيين . ومؤامراتهم معهم ضد المسلمين . الى غير ذلك مما لا يستقصى من وجوه الفتن وضروب الخزى .

ومن العجب العجاب أن يدعى هؤلاء الملاحدة الانتماء الى أهل بيت النبوة فيروج هذا الادعاء على أناس وحاش لله أن يجعل أهل بيت رسوله دعاة للالحاد ناشرين للرذيلة هادمين لأركان الاسلام بل قد طهرهم الله من ذلك كله ولله در القائل :

قال النبي مقال صدق لم يزل ... يحلو لدى الأسماع والأفواه
ان فاتكم أصل امرىء ففعاله ... تنبيكم عن أصله المتناهى
وأراك تسفر عن فعال لم تزل ... بين الانام عديمة الأشباه
وتقول إنى من سلالة أحمد ... أفأنت تصدق أم رسول الله

وكثير من المتنقبين الأشرار كانوا يبيعون حجج النسب بأبخس الأثمان على توالى القرون ومن أبشع النماذج فى هذا الباب مايعزى إلى النقيب عمر مكرم ـ فى عهد والى مصر المغفور له محمد على باشا الكبير ـ من إدخاله كثيراً من الفلاحين بل الاقباط واليهود فى النسب الى أزرفع

عامة العلماء فى القطر ــ وبينهم أمثال محمد الامير شيخ مشايخ الازهر ــ محضراً فى هذا الشأن الى الوالى وإلى مقام الخلافة حتى أقصى النقيب من النقابة . ومثله مايذكره الشهاب الخفاجى ــ عالم مصر فى القرن الحادى عشر ــ فى ريحانة الألباء وأما مايقال (الناس أمناء على أنسابهم) فبمعنى قبول استلحاق رجل لولد مجهول النسب فيماليس فيه جر مغنم لابمعنى وجوب تصديق كل من يدعى النسب الزكى مثلا بدون حجة شرعية والا لاختلط الحابل بالنابل .

فمن زعم انتساب العبيديين الى على كرم الله وجهه إما متساهل فى البحث والتحقيق . قابل عن كل من هب ودب . أو منطو على النصب والانحراف من أهل البيت يريد وصمهم بالموبقات أو منتسب الى هؤلاء العبيديين ظناً أو حقيقة يود أن يجعل لهم منقبة النسب الشريف وقد ملأوا العالم بمثالبهم . أو متكاثر ألهاه تكاثره حتى جعله يكاثر بملاحدة أدعياء . وقليل ذليل من تكاثر واعتز بأعداء الدين .

ومن يعير سمعاً الى الشرع لايستطيع أن يغفل ماأصدره قاضى قضاة الدولة العباسية المعروف بعلمه وورعه الامام أبو محمد بن الاكفانى بعد شهادة شهود فى نسب العبيديين من الحكم بإبعادهم عن النسب الزكى . وفى جملة موقعى ذلك المحضر المسجل فى التواريخ الشريفان (الرضى والمرتضى) و(ابن الخزرى) و(أبو حامد الاسفراينى)و(أبو عبدالله الصيمرى)و(أبو الحسين القدورى) و(أبو الفضل النسوى) و(أبو جعفر النسفى) وغيرهم من كبار الأئمة فى مذاهبهم .

وصورة ذلك المحضر : « هذا ماشهد به الشهود أن (معد(١) بن اسماعيل بن عبدالرحمن (٢) ابن سعيد منتسب الى ديصان ابن سعيد الذى ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر وهو منصور (٣) بن نزار الملقب بالحاكم ــ حكم الله عليه بالبوار والدمار ــ ابن معد بن اسماعيل ابن عبد الرحمن بن سعيد ــ لاأسعده الله ــ وان من تقدمه من سلفه الأرجاس الانجاس ــ عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ــ أدعياء خوارج لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وان ماأدعوه من الانتساب اليه زور وباطل . وان هذا الناجم فى مصر هو وسلفه

---

(١) وهو المعز الذى اتخذ مصر عاصمة العبيدية بعد استيلاء قائده جوهر الصقلى عليها . ز .

(٢) وهو القائم وله عدة أسماء وهذا من جملتها وسعيد هو عبيد المهدى الذى ينسب اليه العبيديون وعبيد هذا كان يظهر الرفض ويبطن الزندقة . قال أبو الحسن القابسى : الذين قتلهم عبيد الله وبنوه بعده ذبحاً فى دار النحر ــ التى كانوا يعذبون فيها الناس ليردوهم عن الترضى على الصحابة ــ أربعة آلاف رجل مابين عالم وعابد اختاروا الموت على لعن الصحابة ا هـ . وأما الذين انصاعوا لهم وشرّقوا ــ على مصطلحهم ــ ففى غاية من الكثرة وأما الذين قتلوهم من عامة المسلمين فيما بين المغرب الاقصى ومصر فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه . ز .

(٣) وهو الحاكم بامر الله قال ابن كثير : ادعى الالهية كما ادعاها فرعون وكان قد أمر الرعية اذا

كفار زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج . وأحلوا الخمور . وسبوا الأنبياء . وادعوا الربوبية وكتب فى ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة »

وأى مسلم يستبيح توقيع مثل هذه الصيغة اذا لم يكن الأمر واضحا لديه كوضح الصبح ؟ فضلا عن أن يوقع أمثال هؤلاء الأئمة ماهو غير معلوم عندهم علما تاماً بل من درس أحوال هؤلاء العلماء الذين وقعوا هذا المحضر تيقن أن أصغرهم شأنا يفضل الموت على إصدار حكم مخالف للشرع فى نظره . وأين أمثال هؤلاء الجبال فى العلم والاستقامة والدين ؟ وأين مثل الامام أبى بكر الباقلانى ؟ — الذى هو مع هؤلاء فى ابعاد العبيديين من النسب الزكى .ولو أخذنا نسرد من يرى هذا الرأى من كبار أهل العلم على توالى القرون لطال بنا الكلام جدا . ولم يكن الخليفة القادر بقادر على اكراه أمثال هؤلاء الموقعين من أئمة العلم على القول على خلاف مايعلمون . بل لو حاول ذلك لفقد كرسي الحكم فى الحال لأنهم كانوا أهل الحل والعقد فى الدولة مع عظم منازلهم بين الأمة . فما نقضوه كان هو المنقوض ، وما أبرموه كان هو المبرم فى ذلك العهد. على أن القادر بالله لم يوصم فى التاريخ بظلم ولا عدوان بل يذكر بالدين والتقوى . فمن ظن بهؤلاء العلماء أنهم يتصاعون للاشارة من ظالم فقد ظلمهم ، وجهل مقدارهم فى الاستقامة . ولعل المتقول عليهم بذلك يظن بهم أنهم كهو فى الميل عن الحق بأدنى اشارة من فوق والشعر المنسوب الى الشريف الرضى فى الاعتداد بنسب العبيديين مختلق غير موجود فى ديوانه وهو أجل قدراً من أن يظهر بمظهرين فى وقتين .

وهؤلاء العبيديون — أحفاد ميمون — يدعون الانتساب إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنهم لكن اسماعيل مات فى حياة والده : ومحمد لم يعقب كما نص على ذلك النسابون الثقات وقد توسع فى بيان ذلك الامام عبد القاهر التميمى فى « الفرق بين الفرق » .

وأما دعوى أنهم من نسل أئمة مستورين فما هى إلا اعتراف منهم بأنهم مجهولو النسب — راجع وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٢٥٩ و ٢٧٢) — وسل المعز لسيفه ونثره الدنانير على الحضور قائلا : « هذا نسبى ، وهذا حسبى » فى صدد الجواب عن السؤال عن نسبه مما هو مدون فى كتب التاريخ . وحديث البطاقة أشهر من نار على علم . نعم للعبيديين فقه لكن مدون فقههم

ذكره الخطيب على المنبر أن تقوم الصفوف لذكره اعظاما ولاسمه احتراما وكان يفعل هذا فى سائر مملكته حتى فى الحرمين الشريفين اهـ . وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجدا فيسجد لسجودهم من فى الأسواق من الرعاع وغيرهم . وأين هذا من أمر المؤيد الخطباء أن ينزلوا درجة عند ذكر اسمه فى الخطبة ليكون ذكر اسم الله واسم رسوله وأسماء الصحابة فوق مكان يذكر فيه اسم السلطان . وكان ابن حجر أول من فعل ذلك فى الأزهر كما فى حسن المحاضرة . ز .

ابن كلس اليهودي .

ولمذهب هؤلاء الزنادقة ألقاب على اختلاف البلدان أشهرها « الباطنية » لزعمهم أن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا انسلاخاً من الدين ، ويعرفون في العراق باسم «القرامطة» ـ جمع قرمطي نسبة إلى قرمط السابق ذكره ـ وباسم المزدقية أيضا ـ بالنظر إلى أنهم يدينون بدين الاشتراك في الأبضاع والأموال الذي ابتدعه مزدق في عهد قباد الساساني ، ويسمون في خراسان « بالتعليمية ، والملاحدة ، والميمونية» نسبة الى ميمون أخي قرمط السابق ذكره دون ميمون بن ديصان لأنه ليس بفرع بل هو أصل البلاء كله ، ويدعون في مصر بالعبيدية نسبة الى عبيد المعروف ، وفي الشام « بالنصيرية ، والدروز ، والتيامنة ،وفي فلسطين « بالبهائية» وفي الهند « بالبهرة والاسماعيلية» وفي اليمن «باليامية» نسبة الى القبيلة المعروفة ـ وفي بلاد الأكراد « بالعلوية » حيث يقولون على هو الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ وفي بلاد الاتراك «بالبكداشية والقزلباشية » على اختلاف منازعهم وفي بلاد العجم « بالبابية» ولهم فروع الى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه وتظهر لكل قوم بمظهر تقضى به البيئة ، وقدماؤهم كانوا يسمون أنفسهم بالاسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الاسم لكن دللنا فيما سبق على أن صلتهم باسماعيل بن جعفر الامام كصلتهم بالاسلام .

بل تميزهم عن الفرق انما هو بادعائهم حلول الآله في أئمتهم (كبرت كلمة تخرج من أفواههم).

قال البهاء الجندي : كان عنوان كتب ابن فضل الباطني باليمن إلى أسعد بن يعفر (من باسط الارض وداحيها ،ومزلزل الجبال ومرسيها على بن الفضل إلى عبده أسعد) وهكذا قاتلهم الله ما أجرأهم على الله .

ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج ، ولدعوتهم تسع منازل يتدرجون بها الى المكاشفة بالالحاد المكشوف ، والاباحة المفضوحة .

وعن البلاغ السابع من بلاغاتهم السبعة يقول محمد بن اسحاق النديم : (قد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيما من اباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها) . ومن أقدم من رد عليهم أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الكوفي من أصحاب أبي بكر بن الاخشيد من رجال منتصف القرن الرابع فمن جملة ما قال في حقهم :

ومن شأن دعاتهم أن يتنقلوا في الارض ، ولا يطيلوا اللبث في مكان واحد لكيلا يكون مملولا مستثقلا وليكون أبعد من تمكين أحد من كشف بواطن أمره حذراً ، ورأوا أن من أولى الامور به أن يتعاطى من حفظ ألفاظ التوراة ولاناجيل وكتب الانبياء طرفا ، وأن يكون بكثير من اللغات عارفا ، وان يتحلى بطرف من الهندسة ومعان من تهاويل المتفلسفة

وأن يسالم فى ظاهره أهل الديانات المختلفة . ويريهم فى بعض أحواله أن اليهودية . والنصرانية . والمجوسية . والاسلام . كلها معان متقاربة ودعوة واحدة وأن البلاء الذى وهم الجهال اختلافها أتكالهم على ظاهرها دون باطنها وجهلهم بمعانيها وأوضاعها وأن الآفة جاءت فى ذلك من الناقلين لها . وحملهم بغير ماتوجبه حقائقها . وان الناس لوعرفوا بواطن ذلك لاستراحوا . واتفقوا . وتآلفوا وما اختلفوا) . اه

وهذه مرحلة من مراحل دعوتهم . وهكذا يعملون فى مذاهب الاسلام أيضا مدندنين حول توحيدها تمهيداً للانسلاخ من الكل . وتجد مايضاهي هذا فى كتب غلاة المتصوفة ـ راجع الانسان الكامل للجيلى ـ ولم يخل هؤلاء من التأثر بالباطنية فى أمور . وصنيع رجال (رسائل اخوان الصفاء) انما هو مرحلة أخرى من مراحل تلبيسهم واعتبار «أن الدين للعامة والحكمة الخاصة» كما يلغطبه هؤلاء وأذنابهم انما هو مروق مكشوف .

وقد أجاد الرد عليهم الغزالى فى (فضائح الباطنية) و «القسطاس» بدون أن يتعرض لانبائهم . والقاضى عبد الجبار الهمذانى رد عليهم قبله رداً جيدا فى كتابه « تثبيت دلائل النبوة » مع ذكر أنبائهم بمناسبات . ووقائعهم موزعة على السنين فى كتب التاريخ . ففى ابن الاثير . وأبى الفداء . وابن الوردى . وابن كثير . وابن خلدون أنباء كافية عنهم . وقد تكلم عبد القاهر التميمى فى «الفرق بين الفرق» (٢٦٥) على معتقدهم بنوع من البسط واستطرد المحبى فى خلاصة الاثر (٣ـ ٢٦٨) وقال عند الكلام على الدروز : (وأما القول فيهم من جهة الاعتقاد فهم والنصيرية ، والاسماعيلية على حد سواء . والجميع زنادقة وملاحدة) ثم نقل عن كثير من كبار أهل العلم فى المذاهب نص قولهم : (ان كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وان من شك فى كفرهم ـ بعد العلم بحالهم ـ فهو كافر مثلهم ، وانهم أكفر من اليهود والنصارى ، لانهم لاتحل مناكحتهم ، ولاتؤكل ذبائحهم . . . .) إلى آخر ماأطال به رحمه الله .

وفى تاريخ الكافى (٢: ٣٠٤ ـ ٣١٩) بسط واف فى معتقدهم الباطل . وكم أثارت جمعياتهم السرية من فتن هو جاء على تعاقب القرون .

وأما أشخاص تلك الجمعيات فيدور حولها اختلاف كثير فى كتب الملل والنحل . وكتب التاريخ . وكتب الردود وذلك أمر طبيعى بالنظر إلى أن جمعياتهم كانت سرية وكانوا يتسمون بأسماء دون أسماء فى وقت دون وقت فى عهد السكون قبل أن تستقر لهم دولة . فالباحث فى حاجة شديدة الى الاطلاع على جميع النصوص والاقاويل فى شتى المصادر ليستخلص من بينها الحقيقة . ولاشك أن من أهم المصادر فى هذا الباب الكتب التى يكون مؤلفوها شهدوا الفتن وشاهدوا سيرها ولكن قل ما بالأيدى من أمثال تلك الكتب بالنسبة إلى القرامطة الاقدمين .

فدونك أول كتاب برز فى عالم المطبوعات من تلك الكتب وهو (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة) تأليف الفقيه أبى عبد الله محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحادى اليمانى من فقهاء السنة باليمن فى أواسط المأة الخامسة . وهو تمكن من الاندساس بين الصليحيين من أهل هذا المذهب فى اليمن حتى خبر خبرهم ودرس ظاهرهم وباطنهم ثم ألف هذا الكتاب بيانا لما انطووا عليه من صنوف المخازى ووجوه الاحتيال وتحذيرا للمسلمين من الاغترار بمبادىء دعوتهم .

وقد نقل مؤرخ البلاد اليمنية فى أوائل القرن الثامن القاضى بهاء الدين يوسف الجندى بعض نتف من هذا الكتاب فى تاريخه لكن لم يكن الاصل بمتناول أيدى الباحثين الى أن ظفر به الأستاذ الأديب البحاثة السيد عزة العطار ـ حفيد حفيد العلامة محدث الشام المرحوم السيد حامد بن أحمد بن عبيد العطار الحسينى شيخ مشايخ مشايخنا فى الحديث ـ فرغب فى نشره فى عداد مطبوعاته القيمة ليعم نفعه . ويسهل تناوله لكل باحث . واطلعنى على نسخة من الكتاب فطالعتها وعلقت على مواضع منها كليات نزولا عند رغبته ووضعت فى آخر كل تعليقة لى (. ز .) ليمتاز ماهو لى عما هو لغيرى وكتبت هذه التقدمة للالمام بأطراف الحديث .

والقارىء الكريم المهتم بالنحل يجد فى هذا الكتاب من التوسع فى بيان أنباء قرامطة اليمن خاصة مالا يجده فى كتاب سواه . ويلقى فيه أيضا من أنباء تتعلق بنشأة القرامطة الباطنية مالا يجد فيما سواه فيقف من مقارنة مافيه بما فى المصادر الاخرى على جلية الامر فيحذر المسلمين من صنوف مكائدهم . ومن الوقوع فى هاويتهم والله سبحانه ولى الهداية .

محمد زاهد الكوثرى



قال محمد بن مالك رحمة الله عليه اعلموا أيها الناس المسلمون عصمكم الله بالاسلام وجنبنا وإياكم طرق الآثام وأصلحكم وأرشدكم ووفقكم لمرضاته وسددكم ـ اني كنت أسمع مايقال عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون وما يتكلم به عليه من سيء الإذاعة وقبيح الشناعة فاذا قال القائل هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غدا فيقول ماشهدت ولا عاينت بل أقول كما يقول الناس فكنت أتعجب من هذا أولا ولا أكاد اصدق ولا أكذب ما قد اجمع عليه الناس ونطقت به الألسن فتارة أقول هذا ما لا يفعله أحد من العرب والعجم ولا سمع به فيما تقدم في سالف الأمم إنما هذه عداوة له من الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولا أساس . وكنت كثيرا ما أسمعه يقول: « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرمينا بما ليس فينا » .

فرأيت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ماقيل فيه من كذبه ولأطلع على سرائره وكتبه فلما تصفحت جميع مافيها وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصيحة لله وللمسلمين وتحذيراً ممن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين .

فأول ماأشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له نوابا يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين تشبيها لهم بكلاب الصيد لأنهم يتصبون للناس الحبائل ويكيدونهم بالغوائل ؛ وينقبضون عن كل عاقل ؛ ويلبسون على كل جاهل ؛ بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه فيقيم أكثر من سنة يعنون به وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ؛ ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم محرفة وأقوال مزخرفه ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه

الانهماك والركون والقبول والاعجاب بجميع مايعلمونه والانقياد بما يأمرونه قالوا؛ حينئذ اكشف عن السرائر ولاترض لنفسك ولاتقنع بماقد قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله وممثوله واعرف معانى الصلاة والطهارة وماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرموز والاشارة دون التصريح فى ذلك والعبارة فانما جميع ماعليه الناس أمثال مضروبة لممثولات محجوبة فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها فان العمل بغير علم ، لاينتفع به صاحبه . فيقول عم أسأل ؟فيقول قال الله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فالزكاة مفروضة فى كل عام مرة وكذلك الصلاة من صلاها مرة فى السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن لأن الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان والصوم صومان والحج حجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » وقل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن » ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن فالظاهر ماتساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه الا القليل من ذلك قوله « وما آمن معه إلا قليل » وقوله «وقليل ماهم » وقوله « وقليل من عبادى الشكور » فالأقل من الاكثر الذين لاعقول لهم

والصلاة والزكاة سبعة أحرف دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة فيوهمون على من لايعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة لأنه مذهب الراحة والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيح لهم ماحظر عليهم من محارم الله فاذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له قرب قربانا يكون لك سلما ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثنى عشر دينارا فيقول ذلك الداعى يامولانا ؛ ان عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا

الآصر وهذا نجواه اثنا عشر ديناراً فيقول اشهدوا أنى قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له « ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » فعند ذلك يقبل اليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون الحمد لله الذى وضع عنك « وزرك الذى أنقض ظهرك » ثم يقول له ذلك الداعى الملعون بعد مدة قد عرفت الصلاة وهى أول درجة وأنا أرجوا أن يبلغك الله إلى أعلى الدرجات فاسأل وابحث فيقول عم أسأل ؟ فيقول له : سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما أبو بكر وعمر لمخالفتهما على على واخذهما الخلافة دونه فأما مايعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لانه مما أنبتت الارض ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » إلى آخر الآية .

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » إلى آخر الآية والصوم الـكتمان فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يريد كتمان الأئمة فى وقت استتارهم خوفا من الظالمين ويتلو عليه « انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسياً » فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام لقال فلن أطعم اليوم شيئا فدل على أن الصيام الصموت .

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفراً وينهمك إلى قول ذلك الداعى الملعون لأنه أتاه بمايوافق هواه والنفس امارة بالسوء .

ثم يقول له ادفع النجوى تـكون لك سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثنى عشر ديناراً فيمضى به اليه فيقول يامولانا اعبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبح له الأكل برمضان فيقول له : قد وثقته وأمنته على سرائرنا ؟ فيقول له نعم فيقول قد وضعت عنه ذلك ثم يقيم بعد ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعى الملعون فيقول له قد عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة ماهى ومعنى الجنابة ما هى فى التأويل فيقول فسر لى ذلك فيقول له اعلم ان معنى الطهارة طهارة القلب وان

المومن طاهر بذاته والكافر نجس لايطهره الماء ولا غيره وإن الجنابة هي موالاة الأضداد أضداد الانبياء والائمة فاما المني فليس بنجس منه خلق الله الأنبياء والاولياء وأهل طاعته وكيف يكون نجساً وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون أساس البنيان فلو كان التطهير منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لأنهما نجسان وانما معنى « وان كنتم جنبا فاطهروا » معناه فان كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذى هو حياة الارواح كالماء الذى هو حياة الأبدان. قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . وقوله « فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق » . فلما سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثنى عشر دينارا ويقول يامولانا ! عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه اليك فيقول اشهدوا انى قد حللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون قد عرفت أربع درجات وبقى عليك الخامسة فأكشف عنها فانها منتهى أمرك وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين » فيقول له ألهمنى اياها ودلنى عليها فيتلو عليه « قد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . ثم يقول له أتحب أن تدخل الجنة فى الحياة الدنيا فيقول وكيف لى بذلك فيتلو عليه « وان لنا للآخرة والأولى » ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » والزينة هاهنا ماخفى على الناس من أسرار النساء التى لايطلع عليها إلا المخصوصون بذلك وذلك قوله « ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن » والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » فمن لم ينل الجنة فى الدنيا لم ينلها فى الآخرة لأن الجنة مخصوص بها ذوو الألباب وأهل العقول دون الجهال لأن المستحسن من

الأشياء ماخفى ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس والمجنة المقبرة لأنها تستر من فيها والترس المجن لأنه يستتر به فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذين لا علم لهم ولا عقول فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكاً ويقول لذلك الداعي الملعون تلطف فى حالى وبلغنى إلى ماشوقتنى اليه فيقول ادفع النجوى اثنى عشر دينارا تكون لك قربانا وسلما فيمضى به فيقول يامولانا! إن عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت حبرته وهو يريد أن تدخله الجنة وتبلغه حد الاحكام وتزوجه الحور العين فيقول له : قد وثقته وأمنته ؟ . فيقول يامولانا قد وثقته وأمنته وخبرته فوجدته على الحق صابرا ولآ نعمك شاكرا فيقول علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالايمان فاذا صح عندك حاله فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه وبينها فيقول سمعا وطاعة لله ولمولانا فيمضى به إلى بيته فيبيت مع زوجته حتى إذا كان الصباح قرع عليهما الباب وقال قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له فيقول له ليس هذا من فضلى هذا من فضل مولانا فاذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم أحد الا بات مع زوجته كما فعل ذلك الداعي الملعون ثم يقول له لابد لك أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا فادفع قربانك فيدفع اثنى عشر دينارا ويصل به ويقول يامولانا! إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم وهذا قربانه حتى إذا جن الليل ودارت الكؤوس وحميت الرؤوس وطابت النفوس أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم فيدخلن عليهم من كل باب وأطفأوا السرج والشموع وأخذ كل واحد منهم ماوقع عليه فى يده ثم يأمر المقتدى زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستجيبين فيشكره ذلك المخدوع على مافعل له فيقول له ليس هذا من فضلى هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه على ماأطلق من وثاقكم ووضع عنكم أوزاركم وحط عنكم آصاركم ووضع عنكم أثقالكم وأحل لكم بعض

الذى حرم عليكم جهالكم « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى هذا مااطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم والله تعالى لهم بالمرصاد والله تعالى علىَّ شهيد بجميع ماذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم والله يشهد علىَّ بجميع ماذكرته عالم به ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين وأخزى الله من كذب عليهم وأعد له جهنم وساءت مصيراً ومن حكى عنهم بغير ماهم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته فأديت هذه النصيحة إلى المسلمين حسب ماأوجبه الله علىَّ من حفظ هذه الشهادة فان الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها إلى من لم يسمعها قال الله سبحانه وتعالى « ستكتب شهادتهم ويسئلون » والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الاسلام بعد اذ آتانا الله بمنه ورحمته .

المقالة فى أصل هذه الدعوة الملعونة ومبدئها

وقد رأيت أيها الناس وفقنا الله وإياكم للصواب وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتياب ان أذكر أحبال هذه الدعوة الملعونة لئلا يميل إلى مذهبهم مائل ولا يصبو إلى مقالتهم لبيب عاقل ويكون فى هذا القدر من الكلام فى هذا الكتاب انذارا لمن نظره ، وإعذارا لمن وقف عليه واعتبره .

باب : اعلموا ياإخوانى فى الاسلام ان لكل شىء من أسباب الخير والشر والنفع والضر والداء والدواء أصولا .وللأصول فروعاوأصل هذه الدعوة الملعونة التى استهوى به الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور «عبد الله(١) بن ميمون القداح» فى الكوفة وما كان له من الاخبار المعروفة والمنكرات المشهورة الموصوفة ودخوله فى طرق

(١) المصنف يذكر ميمونا مرة وابنه أخرى كما هنا وقد جارينا الأصل فى ذلك . وفيما يسوقه من أنبائهما هنا بعض مخالفة لما ذكره عبد القاهر فى « الفرق » وابن النديم فى «الفهرست» والمقريزى فى « الخطط » وغيرهم فكل منهم دون مابلغه من الأنباء وفى تمحيص ذلك كله طول . ز .

الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة وتمشيته اياها على الطغام. ومكيدته لأهل الاسلام.

وكان ظهوره فى سنة ست وسبعين ومائتين من التاريخ للهجرة النبوية فنصب للمسلمين الحبائل وبغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل « ومكر أولئك هو يبور » وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا وزخرف الاقوال وضرب الأمثال وجعل لآى القرآن شكلا يوازيه ومثلا يضاهيه وكان الملعون عارفا بالنجوم معطلا لجميع العلوم « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فجعل أصل دعوته التى دعاها وأساس بنيته التى بناها الدعاء إلى الله وإلى رسوله ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله وممثوله والاختصاص لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه بالتقديم والامامة والطعن على جميع الصحابة بالسب والاذى وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال: « لعن الله من سب أصحابى »(١) .وقال عليه السلام « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: « من سب أصحابى(٣) فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه فى النار » فأفسد بتمويهه قلوب الجهال وزين لهم الكفر والضلال وله شرح يطول فيه الخطاب غير أنى أختصر وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولى الالباب والابصار . وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها سلمية (٤) وكان من أحبار اليهود وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب وكان صائغا يخدم (شيعة) اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان حريصا على هدم الشريعة

---

(١) ولفظ الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفى سنن الترمذى « اذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم » وفى الباب أحاديث يعضد بعضها بعضا . ز . (٢) أخرجه رزين وله طرق ضعيفة. ز . (٣) ولفظ أم سلمة عند أحمد « من سب عليا فقد سبنى » . ز . (٤) سلمية : بليدة بالشام من أعمال حمص . ز

المحمدية لما ركب الله فى اليهود من عداوة الاسلام وأهله والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير وجها يدخل به على الناس حتى يردهم عن الاسلام الطف من دعوته الى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج فى أيام قرمط(١) البقار وكان اسمه أو لقبه لأنه كان يقرمط فى سيره اذا مشى(٢) ولذلك نسب أهل مذهبه. ومذهب ابن ميمون إلى قرمط لأنهما اجتمعا وعملا ناموسا يدعوان اليه. وكانا يعرفان النجوم وأحكام الازمان فدلهما الوقت على تأسيس ما عملاه فخرج ميمون إلى الكوفة. وأقام بها مدة وله أخبار يطول شرحها مما كان منه. ومن على بن فضل والمنصور صاحب مسور وأبى سعيد الجنابى وأنا أشرح ذلك عند انتهائى اليه ان شاء الله تعالى. وأما قرمط البقار فانه خرج الى بغداد فقتل هنالك لا رحمه الله.

باب ذكر ما كان من القداح وعقبه لعنه الله

ومن تعلق بسببه ودخل فى ضلالته ومذهبه. وكان أول أولاده عبيد(٣) وهو المهدى ثم «محمد» وهو القائم ثم (الطاهر) اسماعيل المنصور ثم «المعز» ثم «العزيز» ثم «الحاكم» ثم «الظاهر» ثم «معد المستنصر(٤)» هولاء الذين ينسبون اليه الى عصرنا هذا فانتسبوا إلى ولد الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وانتحالهم اليه انتحال كاذب وليس لهم فى ذلك برهان وأهل الشرف ينكرون ذلك فانهم لم يجدوا لهم فى الشرف أصلا مذكوراً ولا عرفوا لهم فى كتاب الشجرة نسبا مشهورا بل الكل يقصيهم عن الشرف وينفيهم عن النسب الا من دخل معهم فى كفرهم. وضلالتهم فانه يشهد لهم الزور

(١) قرمط : وهو حمدان بن الأشعث وكان خروجه سنة ٢٦٤ كما يذكره ابن المهذب . وكان ظهور الجنابى بالبحرين سنة ٢٨٦ . ز . (٢) يعنى يقارب بين خطواته . ومنهم من يقول انه كان أحمر البشرة فلقب بقرمط و (كرمت) الآجر فى لغة الروم فعرب وقيل قرمد ثم قرمط . ز .

(٣) اليه تنسب دولتهم فيقال « الدولة العبيدية بمصر » ويتورع أهل التحرى من تلقيب دولتهم « بالفاطميين » حيث لم يثبت نسبهم المزعوم كما حققه أهل التحرى من ثقات المؤرخين . ز .

(٤) والمستنصر هذا توفى سنة ٤٨٧ ﻫ فيكون المؤلف من رجال أواسط القرن الخامس . ز .

ويساعدهم في جميع الامور وقد زعموا أنهم من ولد محمد اسماعيل بن جعفر الصادق وحاش لله ما كان لمحمد اسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد بل هم « كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الارض مالها من قرار » .

الدليل على ذلك وعلى بطلان ماذكروه أنهم يقولون معداً المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى وهو عبيد(١) بن ميمون ثم يقولون ابن الائمة المستورين من ولد اسماعيل بن جعفر الصادق فاذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين حادوا عن الجواب(٢) وكان للسائل لهم الارتياب . وقالوا هم أئمة قهروا فتستروا ولم يؤمروا باظهارهم ولا ذكرهم لأحد وهذا من أعظم الشواهد على بطلان ماذكروه وانتسبوا اليه .

والدليل على أنهم من ولد اليهود ، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة وتفويضهم

---

(١) لم أر من جعل عبيداً ابن ميمون مباشرة والمشهور انه سعيد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون . خرج سعيد هذا متنكراً إلى مصر ثم إلى المغرب فادعى هناك أنه علوى فاطمى بعد أن ادعى قبل ذلك أنه عقيلي — وتسمى هناك أيضا عبيد الله وتلقب بالمهدى حتى تم له ما هو مشروح فى التواريخ . ز . (٢) ومن المعروف عند المؤرخين أن المعز العبيدى لما قرب إلى مصر بعد فتحها بمعرفة قائده وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له أحدهم : « إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز سنعقد مجلساً ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقى من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبى ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال هذا حسبى فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا » وفى المحضر الذى أصدره أهل العلم ببغداد سنة ٤٠٢ هـ « . . . أنهم أدعياء لا نسب لهم فى ولد على رضى الله عنه ... » ومن جملة من وقع عليه الشريفان الرضى والمرتضى ، وأبو محمد الأكفانى القاضى وأبو حامد الاسفرايني ، وأبو حسين القدورى وغيرهم من كبار الأئمة . وهذا حكم شرعى يجب أن يخضع له ولو أعطى أحد هؤلاء الدنيا بحذافيرها لما حكم بما يخالف الحق . والصدق عندهم كما لا يخفى على من درس سيرهم ، والشعر المنسوب إلى الشريف الرضى غير متصور ثبوته عنه ، ولم يكن القادر بالله بقادر على اكراههم على خلاف مايرونه . وكلمة ابن خلدون عن هوى خاص وكذا توهم المقريزى كما هو مبسوط فى « الإعلان بالتوبيخ » للسخاوى . ز .

اليهم تدبير السياسة مازالوا يحكمون اليهود فى دماء المسلمين وأموالهم وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد .

باب خروج ميمون(١) القداح من سلمية إلى الكوفة

وقد ولد له عبيد وهو الذى يسمونه عبيد الله المهدى فأقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تهيأ لهما ما كانا يطلبان وإلى أن أجابهما إلى ذلك تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون منهم على بن فضل الجدنى اليمانى . وأبو القاسم ابن زاذان الكوفى المسمى المنصور عند كونه فى اليمن فى مسور وأبو سعيد الجنابى صاحب الاحساء والبحرين وأبو عبدالله الشيعى صاحب كتامة فى الغرب والحسن(٢) بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان و محمد بن زكريا الخارج فى الكوفة ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصراً ان شاء الله تعالى .

باب ذكر أبى سعيد الجنابى لعنه الله

كان فيلسوفا ملعونًا ملك البحرين واليمامة والاحساء وادعى فيها انه المهدى القائم بدين الله فاستفتح(٣) . . . ودخل مكة وقتل الناس فى المسجد الحرام ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به إلى الاحساء وقال فى ذلك شعراً

ولو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم نبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لاتبغي سوى ربها ربا

وله لعنه الله أشعار بالقدر فى ذلك تركتها اختصاراً وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة

---

(١) لا يرى القارىء الكريم مثل ماهنا فى الكتب المتداولة لكن رجال الجمعيات السرية الثورية لا يستغرب اختلاف الأنباء عنهم فيمحص الباحث تلك الروايات بعد اطلاعه عليها . ز .

(٢) وله عدة أسماء عطاء وحكيم . ز .(٣) هنا بالاصل نقص ولعل الناقص «ثم قتله خادم له صقلبي راوده فى الحمام سنة ٣٠١ هـ وتولى بعده ابنه الاكبر سعيد فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ابن الحسن بن بهرام الجنابى حتى استفحل أمره» . ز .

وثلثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفا عليه لعنة الله .

باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمقنع

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة وكان حكيما فيلسوفا ملعونا ذكروا أنه عمل قمراً بالطلسم يطلع فى السنة أربعين ليلة ولقد كنت اكذب ذلك حتى صححه لى جماعة من أهل خراسان وذكروا أنه بنى حصناً وعمل فيه لوالباً فكان المسلمون اذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة ولا يدرون من أين يقذفون فمال اليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم غلاما حكيما فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقعوا على اللوالب فاخرجوها ودخلوا عليه فقتلوه وقيل انه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه .

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي وكان قد خرج بالكوفة فخرج اليه المكتفى أمير المؤمنين من بنى العباس فقتله لعنه الله ولا رحمه .

باب ذكر على بن فضل الجدنى لعنه الله

من ذرية ذى جدن والأجدون من سبأ صهيب وأصله من جيشان (١) وكان فى أوله ينتحل الاثنى عشرية فخرج للحج ثم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن على رضى الله عنه فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضى الله تعالى عنه بكي على القبر بكاء شديدا وجعل ينوح ويقول: بأبى أنت ياابن الزهراء المضرج بالدماء الممنوع من شرب الماء وكان ميمون القداح على القبر وولده عبيد فلما بصرا بهسرهما وطمعا به وعلما أنه ممن يميل اليهما ويدخل فى ناموسهما فقال ميمون أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر؟ قال: إذا والله أضع له خدى وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيدا فقال له ميمون أتظن أن الله قطع

(١) جيشان ، والأجدون ، وسباء صهيب ، بلدان فى اليمن معروفة إلى اليوم .

هذا الأمر؟ قال له على بن فضل لا ولكنى لا أعلم ذلك فهل عندك منه خبر أيها الشيخ؟ فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الامكان ثم قام ميمون فتعلق به فقال ميمون تقف بهذا المسجد إلى غد فوقف أياما فلم ير له خبرا فودع أصحابه وقال لهم أما أنا فلا أبرح هاهنا حتى أتنجز وعدا قد وعدته فأخذ له من المؤونة مايكفيه فوق أربعين يوما وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه فى شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته فأتاه عبيد فوثب إليه فاعتنقه وقال سبحان الله ياسيدى وعدنى الشيخ وعدا فأخلفنى فقال لم يخلفك وانما قال أنا آتيك غدا إن شاء الله وله فى هذا مخرج على ضميره ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له ياأخي إعلم أن ذلك الشيخ أبى وقد سره مارأى من صبرك وعلو همتك وهو يبلغك محبو بك إن شاء الله ثم أخذ بيده فأوصله إلى الشيخ فلما رآه قال الحمد لله الذى رزقنى رجلا نحريرا مثلك أستعين به على أمرى وأكشف له مكنون سرى ثم كشف له أمر مذهبه لعنهما الله فأصغي اليه واشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول وقال له على والله إن الفرصة ممكنة باليمن وان الذى تدعو اليه جائز هنالك وناموسنا يمشى عليهم وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشتيت الرأى وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية فقال له ميمون أنا موجهك والمنصور الحسن بن زاذان وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن أبى طالب وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثنى عشرية وكان من أهل الضلال وكان من أهل الكوفة فلما دخل ميمون الكوفة ظفر بالحسن بن زاذان علم أنه مسعود وانه ينال ملكا وشرفا وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة فجعل ميمون يلطف به ويرفق فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالهم فلم يزل به حتى قبل منه وركن إلى قوله ومازال به حتى مال إلى معتقده وصار من دعاته الذين يدعون اليه وإلى ولده . فعند ذلك قال ميمون ياأبا القاسم ان الدين يمانى والحكمة يمانية وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فانه يكون ثابتا لثبوت

نجم النجم وذلك ان إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا ولا بد من خروجك إلى هنالك أنت وأخوك على بن فضل اليمانى فسيكون لكما شأن وملك وسلطان فى اليمن فكونا على أهبة فقال له الأمر اليك ياسيدى قال المنصور فكنت أنا وعلى بن فضل وعبيد لانزال نتذاكر المذاكرة فى مجلس الشيخ وكان يقول عند تمام الوقت ومضى ستة أدوار من الهجرة المحمدية أبعثكما إلى اليمن تدعوان إلى ولدى هذا فسيكون له ولذريته عز وسلطان وأخذ على وعلى على بن فضل العهود والمواثيق لولده فلما كان أوان خروجنا قال لنا ميمون هذا هو الوقت الذى كنا ننتظره فاخرجا فى هذا الموسم ثم وجهنا الى اليمن نتظاهر بالحج وعهد الينا ثم خلا بى وأوصانى بالاستتار حتى أبلغ مرادى وقال لى الله الله بصاحبك فاحفظه واكرمه بجهدك ومره بحسن السيرة فى أمره فانه شاب ولا آمن نبوته وخلا بعلى بن فضل وقال الله الله بصاحبك وقره واعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه لك انه أعرف منك وانك ان خالفته لم ترشد .

قال المنصور فلما صرت فى بعض الطريق لحقنى كمد عظيم لحال الغربة واذا بحاد يحدو ويقول

ياأيها الحادى المليح الزجر نشر مطاياك بضوء الفجر

تدرك ماأملته من أمر

قال فلما سمعت ذلك سررت به واستبشرت فوصلت مكة مع الحاج وذلك فى أيام محمد بن يعفر الحوالى (١) ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن فقيل لنا ان الأمير محمد بن يعفر رد المظالم واعتزل عن الناس ورجع إلى التنسك والعبادة فقلنا ولم فعل ذلك؟ فقيل لنا انه قيل له ان فى هذه السنة يخرج عليه خارجى فيكون زوال أمره على يديه ويقال إنه رد فى يوم واحد ألف دينار وقال فى بنى جوال رجل يقال له ابراهيم فقال .

---

(١) بنو يعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدوا بصنعاء مقيمين للدعوة العباسية وكان آخرهم أسعد بن يعفر ثم أخوه محمد فدخلوا فى طاعة بنى زياد . ز .

ياذا حوال يامصابيح الأفق تداركوا عزكم لاينفتق
فتطلبون رتق مالا يرتتق فأيكم قام بها فقد سبق

فقام ولد محمد بن يعفر. قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله .

فلما خرج على بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا فى غلافقة (١) افترقا وقال كل واحد منهما لصاحبه أعامنى بأمرك وما يكون منك فوصل المنصور إلى الجند (٢) وصاحب الأمر يومئذ جعفر بن ابراهيم المناخي وخرج على بن فضل إلى ناحية جيشان. فأما المنصور فان ميمونا كان قال له لايظهر أمرك الا من موضع يقال له «عدن لاعة» (٣) فانه أقوى لامرك وأمضى لناموسك وانما دله على ذلك الفلسفة وعرف ماسطره فى كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن «عدن لاعة» فقالوا لانعرف إلا «عدن أبين» (٤) فدخل «عدن أبين» بتجارة تصلح لعدن كما يفعل التجار فأقام أياما فيها يسأل عن «عدن لاغة» مدة مقامه هنالك فبصر به شيخ من تجار عدن فانكره فسأله عن حاله فقال أنا رجل من أهل العراق وكنت حاجا فى هذه السنة قال فهل عندك خبر ؟ قال : لست صاحب أخبار وعما تريد أن أخبرك عنه ؟ قال له العدنى هل حدث فى الشام حدث ؟ قال: لاعلم لى بشىء فلم يزل به حتى أعلمه مافى ضميره فعاهده المنصور على كتمان سره وسأله عن «عدن لاعة» فقال هى معروفة ولا يزال أهلها من التجار يصلون الينا وأنا اعلمك بهم اذا وصلوا ويقال ان هذا العدنى جد بنى الوزان فاسدى المذهب

(١) وهى تعرف اليوم بغليفقة بلدة بساحل اليمن كانت من أشهر موانيه. (٢) الجند: مدينة باليمن تبعد عن صنعاء جنوبا بستة أيام (٣) وهى أول موضع ظهرت فيه الدعوة للاسماعيلية باليمن منها قام منصور اليمن ، ومنها قام محمد بن الفضل الداعى سنة ٣٤٠ هـ ومن وصل اليها من الدعاة أبو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب وفيها قرأ الصليحى فى صباه كما ذكره عمارة . ز .

عدن لاعة : بلدة فى غرب صنعاء تبعد عنها مسيرة أيام . (٤) عدن أبين : هى عدن لحج الثغر الطبيعي لليمن .

وبنو الوران إلى اليوم رفضة شيع فلما وصل التجار من « عدن لاعة » ومن عيان(١) فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه وانه فى ناحية بلادهم وهى قرية صغيرة فمن أعلمك بها قال الناس يسمعون بذكر البلدان فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم وقال أنا رجل من أهل العلم وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم ففرحوا به وأكرموه وقالوا مرحبا بك نحن أحوج إلى من يبصرنا فى أمر ديننا ونحن نكفيك المؤونة ونحملك فأثنى عليهم وشكرهم وقال لاحاجة لى فيما عندكم وانما أردت وجه الله تعالى فارتحل معهم فكان يسامرهم ويروى لهم أحسن الأخبار فأحبوه وأصغوا اليه وإلى قوله فكانوا يحدقون به اكراما له وتبجيلا حتى قدموا « لاعة » فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به الناس وأقبلوا اليه من كل ناحية وهو متعمل للورع وحسن السيرة حتى مالت اليه مخاليف المغرب «لاعة» وارد ان(٢) وحجة، وعيان، وبلدان البياض (٣) »فأمرهم بجمع زكاة أموالهم فاستعمل عليها منهم ثقات وعدولا يقبضون أعشار أموالهم على مايوجبه الفقه فأقام سنتين بعد قتل « محمد بن يعفر »واختلاف بنى حوال فيما بينهم فقال لهم قد رأيت أن تبنوا موضعا منيعاً يكون لبيت مال المسلمين فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له «عبر محرم» وهو جبل تحت مسور وهو موضع بنى العرجي قوم من سلاطين المغرب همدان فلما بنى الجبل وحصنه حمل اليه كل مايحتاج اليه بعد أن ساعده إلى ارادته خمسمائة رجل وأخذ عليهم العهود والمواثيق ثم انه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حريمهم وأموالهم وذلك بعد أن اخرج الحوالى عسكرا فى جنح الليل إلى مواضع كانوا فيه يقال له « الجينة » فى ناحية « لاعة » فقتل من أصحاب المنصور اثنى عشر وارتكب الجبل «عبر محرم» بمعاملة لبنى العرجى وأنكر الناس

---

(١) عيان : بلدة باليمن بالقرب من عدن لاعة (٢) لعلها عزان (٣) بلدان معروفة باليمن الى اليوم وتابعة لقضاء حجة .

أمره واضرموا النيران لحربه فكتب اليهم انى ماطلعت هذا الجبل الا لأحصن به نفسى من السلطان فلم يقبلوا منه وجاسوا اليه فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم بشراً كثيراً فعظم حينئذ شأنه وشاع إلى جميع العشائر ذكره وبلغ الأمير ذلك فكتب الى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله فقاتلوه مراراً وهو ينتصر عليهم ثم استنجدوا عليه رجلا من سلاطين شاور يقال له أبو اسماعيل وبالحوالى صاحب صنعاء فأمدوهم بالعساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلا كثيرا فازداد بذلك ذكره وعظم أمره ودخل فى طاعته من كان حوله طوعاً وكرهاً واستعمل الطبول والرايات وأظهر مذهبه ودعا إلى عبيد بن ميمون وكان يقول والله ماأخذت هذا الأمر بمالى ولا بكثرة رجالى وانما أنا داعى المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فانهمك اليه عامة الناس ودخلوا فى بيعته ومذهبه ثم سمت به همته إلى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له «فاير»(١) فيه خمسمائة رجل ومأمور للحوالى فلم يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلاً منهم فارتكب الجبل بالليل فأصبح فى رأسه وقصد من كان فى «بيت فاير» وفتح له العشرون الذين عاملوه وقالوا «ادخلوها بسلام آمنين»: فقال المنصور أخرجوا منها فانا داخلون. وسأل صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه فأمنهم فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلا نزل عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب: وقال له. ان معى مالا للسلطان فمن يقبضه. فقال المنصور لعنه الله: لسنا ممن يرغب فى مال السلطان وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس وانما طلعت لاصلاح الاسلام والمسلمين خذ مال صاحبك فأده اليه فذكروا انه لعنه الله طلع جبل مسور فى ثلاثة آلاف رجل ومعه ثلاثون طبلا فكانت طبوله اذا ضربت سمعت إلى المواضع البعيدة من المغرب ثم انه بعد ذلك حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الامرة وهو بيت ريب وهو أول من أسسه وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه

---

(١) حصن من أمنع حصون اليمن الى يومنا هذا .

ثم بنى بيت ريبة ودرب الجبل من كل ناحية وجعل له بابين و بنى فى بيت ريب قصرا وسماه دار التحية فعند ذلك أحل ماحرم الله وكان يجمع أصحابه فى ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبعث اليهم بالعساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا فى طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرا واستعمل عليهم رجلا من أهل مذهبه يقال له أبو الملاحف فأقام بناحية جبل «تيس» واليا المنصور وخرج بنفسه وعساكره إلى بلاد «شاور» فاستفتحها وحاصر صاحبها ابا اسماعيل الشاورى سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع إلى مسور ثم خرج إلى ناحية « شبام حمير(١) » فأقام يحاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره إلى ناحية المصانع من بلد حمير فأقام هناك فى مراكز الحمير فتحدوا عليه وقتلوا جماعة من عسكره فانهزموا إلى مسور ففعل عنهم أياما يسيرة وعامل رجلا يقال له الحسين بن جراح وكان فى الضلع « ضلع شبام » واليا على أن يعضده على شبام ويكون أمرها اليه فعاقده على ذلك وخرج بنفسه وعساكره وقام معه الحسين بن جراح ففتح « شبام الاهجر » فأخرج منها بنى حوال وحمل إلى مسور جميع ماغنمه من ممالك بنى حوال وأموالهم وأقام هناك شهرا وندم ابن جراح على ماكان منه من معاملته وخاف على نفسه وحالف رجلا يقال له ابن كبالة من قواد بنى حوال كان واليا على صنعاء فجاش ابن كبالة بقبايل حمير وهمدان وخالف ابن جراح القرمطى فصار فى وجهه وابن كبالة يقاتله على درب شبام فضاق حال الملعون القرمطى وخرج منهزما بالليل هو وأصحابه إلى مسور فذكروا أنه ماخرج إلا بنفسه وترك خيله وأقام فى شبام حتى رجع لها القرمطى ثانية وذلك عند دخول على بن فضل صنعاء وأنا أذكر ماكان منهما لعنهما الله .

وقد كان المنصور كتب قبل ان يختلف هو وعلى بن فضل إلى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه اليهما بهدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك فى

---

(١) شبام حمير : مدينة بأسفل جبل كوكبان وهى غير شبام حضرموت .

سنة تسعين ومائتين فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرهما ذلك وقال لولده هذه دولتك قد أقبلت .

ثم ان المنصور أقام فى مسور إلى أن جرى بينه وبين على بن فضل الجدنى اختلاف ومحاربة وانا اشرح ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى .

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنتين وثلثمائة وولى الأمر من بعده عبد الله ابن عباس الشاورى .

باب ذكر على بن فضل بن أحمد الجدنى لعنه الله

كان من خبره انه لما افترق هو والمنصور بغلافقة خرج إلى اليمن أيضا وفيها جعفر بن ابراهيم المناخي وخرج إلى جعفر من «أبين»(١) وفيها رجل من الأصابح يقال له محمد بن أبى العلاء فخرج القرمطى إلى جيشان ثم خرج إلى «سرو يافع»(٢) فتفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى اجابته فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجدا وأخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائما وليله قائما فأنسوا اليه وأحبوه وافتتنوا به ثم انهم قلدوه أمرهم وجعلوا حكمهم اليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم فقال لا أفعل هذا ولست اسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن يعطونى العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك وانهم ينكرون المنكر وينكرون على أهل المعاصى بأجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ إلى ارادته وأمرهم ببناء حصن فى ناحية «سرو يافع» فأطاعوه وسمعوا لأمره ثم أنه أنهبهم أطراف بلدان ابن أبى العلاء وأراهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصى حتى يدخلوا فى دين الله طوعا وكرها وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبى العلاء فاشتد بأسهم وكانوا لا يلقون جمعا الا هزموا وظفروا عليهم وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله فلما شاع ذكره وسمع به جعفر ابن ابراهيم كاتبه وفرح به وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبى العلاء لقرب

---

(١) أى من أبين عدن . (٢) يافع : ناحية باليمن أرضها جبلية منيعة

القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقته على حرب ابن أبي العلاء ووجه من عنده عسكراً إلى القرمطي وتعاقدا أن يكون جميع مايفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينهما نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلا كثيرا وانهزم القرمطي إلى « سبأ صهيب » فلما كان الليل جمع أصحابه وقال اني أرى رأيا اصابنا ان القوم قد أمنوا منا وقد علمتم مافعلوا بنا وأرى أن نهجم عليهم فانا نظفر بهم فأجابوه إلى ذلك وهجم عليهم الى «حنفر» فقتل ابن أبي العلاء وعسكره واستباح ماكان له وأخذ من خزائنه تسعين ملحما فى كل واحد عشرة آلاف فلما رجع إلى بلاد يافع عظم شأنه وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزبيد ومالا يحصى عدده فلما بلغ ذلك جعفراً اغتم غما شديدا وسفر اليه ينظر ماعنده فسأله أن يقسم ماأخذ من « حنفر » فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقى السفير فى أعظم زى من العدة والعدد فلما عرف السفير بما جاء به جمع العساكر وقال ان جعفراً أرسل الى لما بيني وبينه من العهد بقسمة ماغنمت وقد أحضرتكم شهودا على تسليمه اليه لأني لا رغبة لى فى المال انما قمت لنصرة الاسلام فشكروه على ذلك ثم أحضر المال فقسمه شطرين وسلم الى السفير وقال انصرف الى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي وكتب معه كتابا اليه يذكر فيه انه بلغني ماأنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ اموال الناس وأنا قمت لاميت المظالم وأرد الحق إلى اهله فان أردت تمام مابيني وبينك فرد الظلامات إلى أهلها وادفع لأهل دلال دية ماقطعت من أيديهم وذلك ان جعفراً قطع أيدي ثلثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذيخرة(١) يقال ان أثر الدم على الحجر إلى اليوم فلما بلغه علم كتابه انه منابذة الحرب فقطع مكاتبته فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير فدخل المعافر فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعكر(٢) وخرج فى لقائه أكثر من الف فارس فانهزم القرمطي موليا

(١) المذيخرة: ناحية فى قضاء العدين (٢) التعكر: حصن من أشهر حصون اليمن بجوار مدينة الجند.

إلى بلاد يافع فجمع جموعا كثيرة ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة فتبعه القرمطى فدخل المذيخره وانهزم جعفر إلى تهامة فأقام القرمطي فى مذيخرة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة فأنجده بعسكر عظيم فطلع حتى صار فى موضع يقال له الراهدة بناحية « عبية » فلما سمع به القرمطى خرج اليه فى جنح الليل فظفر به وقتل جعفراً فى الحوالة بنحلة .

قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله تعالى وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوما غشوما سفاكا للدماء وانه قال فى شعر له طويل قدر مائتى بيت فى حرب كانت بينه وبين أبى جعفر الحوالى وظفر جعفر على الحوالى فى شيء من شعره

اذا ماتجعفروا بطشنا بقدرة ونفعل ماشئنا وما نتجعفر
فما قبلنا قبل ولا بعد بعدنا لمفتخر فخرا إذا عد مفتخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم من الرجس والعاهات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذى الوعد والوفا ودعوة ابراهيم والبيت يعمر
محمد الهادى النبي وصنوه على وسبطاه شبير و(١) شبر
ونسلهم الهادين بالحق والتقى بطاعتهم رب السماوات يأمر
ومولاتى الزهراء التى عدل مريم وصهر رسول الله مولاى حيدر
رويدك عنى بالملامة انى بها وبهم أزهو وأعلو وأفخر
الا كل مجد ما خلا مجد أحمد وعترته من دون مجدى يقصر
وكل امرء والى سوى آل أحمد فذلك الذى الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادنى الرحمن عزا ومفخرا فأحمده حمداً كثيراً واشكر
أنا ابن أبى اسحاق منصور حمير وفارسها والشعشمان المظفر
فلولاى لم يخلق سرير ممهد ولولاى لم ينصب على الأرض منبر

---

(١) هما اسمان لابنى هارون عليه السلام . ويقال أن النبى ﷺ سمى بهما سبطيه . ز .

أنا قمر الدنيـا وعمى سراجها … وجدى الذى كانت به الأرض تعمر
هم أنزلوني منزل العز حيث لا … يرانى الا دونى الطرف يحسر
أصول ولا يعـدى على وأعتدى … وأخمد نيران الحروب وأسعر
وطعمى للاعداء مر وعلقم … وطعمى لأهل السلم شرب معنبر
ألم تر أن البـغي مهلك أهـله … وان الذى يبغى عليه سينصر

رجع الحديث إلى على بن فضل القرمطي لعنه الله أنه لما قتل جعفراً أظهر كفره وادعى النبوة وأحل البنات والأخوات وفى ذلك يقـول شاعرهم على منبر الجامع فى الجند

خذى الدف ياهذه والعبى(١) … وغنى هزاريك ثم اطربى
تولى نبى بنى هـاشم … وهذا نبى بنى يعـرب
لـكل نبى مضى شرعة … وهذى شرائع هذا النبى
فقـد حط عنا فروض الصـلاة … وحـط الصيام ولم يتعب
اذا النـــاس صلوا فلا تنهضى … وان صوموا فـكلي واشربى
ولا تطلبي السعي عنـد الصفا … ولا زورة القـبر فى يثرب
ولا تمنعى نفسك المعرسين … من أقربى ومن أجنبى
فـكيف تحـلى لهذا الغريب … وصرت محرمـــة للأب
أليس الغراس لمن ربه … وسقاه فى الزمن المجـدب
وما الخمر الا كماء السماء … حلالا فقـدست من مذهب

والشعر طويل وكله تحاليل محرمات الشريعة والاستهانة بها ثم خرج يريد الحوالى وخرج قبل ذلك إلى بلاد «يحصب»(٢) فدخل «منكث»(٣) فأحرقها ثم خرج يريد

(١) وفى نسخة اليافعى (واضربى) . ز . (٢) يحصب : مخلاف كبير من مخاليف اليمن يضم كثيرا من القبائل اليمانية ومنه بلاد «تريم» و«عنس» و«صنعاء» و «همدان» . (٣) بليدة فى بلاد عنس

الحوالى صاحب صنعاء فلما بلغ بلد «نعنس» وكان للحوالى مأمور فى هران(١) فأرسل اليه القرمطى يدخل فيما هم عليه فأجابه إلى ذلك فنزل اليه ودخل فى ملته وقرمطته وكان معه خمسمائة فارس رجع منهم إلى صنعاء إلى الحوالى مائة وخمسون وخرج القرمطى يريد صنعاء فلما سمع به الحوالى وبالجموع التى معه وعلم أنه لاطاقة له به خرج من صنعاء هاربا إلى الجوف فدخل القرمطي صنعاء فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء وأمر الناس بحلق رؤوسهم ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور إلى شبام فأقاما هنالك أياما وعلى بن فضل يكبر المنصور ويقول انما أنا سيف من أسيافك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه فعزم على الخروج الى مخاليف «البياض» فنهاه المنصور وقال له قد ملكنا اليمن بأسره ولم يبق الا الأقل فعليك بالتأنى والوقوف فى صنعاء سنة وأنا فى «شبام» فيصلح كل واحد ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر فانك ان خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ماملكناه فلم يقبل منه وقال لا بد من الخروج واستفتح تهامة فخرج إلى مخاليف البياض وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين الفا أحاطوا به وقطعوا عليه الطرق ولم يقدر على التخلص فلما سمع المنصور خاف عليه وأغار اليه واستنقذه فرجع إلى شبام وعاد إلى صنعاء وخرج إلى جبال حضور ثم إلى حراز ثم إلى ملحان ونزل المهجم وقتل صاحبها وهو ابراهيم بن على رجل من عك(٢) واستفتح الكدرى(٣) ورجع الى ملحان(٤) وسرى بالليل إلى زبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستمائة فارس وهجم عليهم فى أربعين ألفاً فأحاط بعسكره فقتل المظفر بن حاج وكان المنصور مأمورا لصاحب بغداد وسبي القرمطي من زبيد أربعة آلاف عذراء ثم خرج منها إلى الملاحيط وأمر صائحه وعسكره ياجند الله ياجند الله فلما اجتمعوا اليه قال قد علمتم أنا مجاهدون

---

(١) حصن من حصون ذمار فى اليمن (٢) عك : قبيلة فى تهامة اليمن . (٣) الكدرى : مدينة قديمة فى تهامة اليمن وقد اندرست . (٤) ملحان : جبل من جبال السراة فى اليمن .

وقد أخذتم من نساء الحصيب ماقد علمتم وان نساء الحصيب تفتن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما فى يده فسميت الملاحيط المشاحيط لذلك ثم رجع الى مذيخرة دار مملكته وأمر بقطع الحج وقال: حجوا إلى الجرف واعتمروا الى الثانى موضعان معروفان هنالك .

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن الیکر ندي والرؤساء وطرد بني (زياد) وكانوا رؤساء مخلاف جعفر ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور وخلع عبيد بن ميمون الذى كان يدعو اليه فكتب اليه المنصور يعاتبه ويذكر ما كان من احسان القداح وقيامه بأمرهما وما أخذ عليهما من العهد لابنه فلم يلتفت الى قوله وكتب اليه انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولى بأبى سعيد الجنابى أسوة لأنه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعو الى نفسى فاما نزلت على حكمى ودخلت فى طاعتي والا خرجت اليك وقد كان(١) سعيد الجنابي دخل مكة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفا وقطع الركن يوم النحر وهو القائل لعنه الله

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية مجللة لم تبق شرقا ولا غربا
وأنا تركنا بين زمزم والصفا كتائب لاتبغى سوى ربها ربا
ولكن رب العرش جل جلاله ولم يتخذ بيتا ولم يتخذ حجبا

فى شعر طويل (٢) .وقد كان الخليفة ببغداد كتب اليه يذكر له ما فعل ويتوعده على مااستحل فأجابه أبو سعيد (٣) القرمطى :

(١) هكذا فى الاصل والصحيح (وقد كان ابو طاهر أخو سعيد) . ز .
(٢) ومن قوله
أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا . ز.
(٣) هكذا فى الأصل وقد سبق أنه قتل سنة ٣٠١ فالصواب (فأجابه ابو طاهر سليمان بن أبى سعيد) . ز .

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين من أبى الحسن(١) الجنابى الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس

أما بعد ـ عرفك الله مراشد الأمور وجنبك التمسك بحبل الغرور ـ فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك وذكرك ماوضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعاق بالاباطيل والاصغاء إلى فحش الاقاويل من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب اليم على حين زوال دولتك ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغرا وسبيهم حرمك قسراً وقتل جموعك صبرا أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالاسد الغضنفر فى سرابيل الظفر متقلداً سيف الغضب مستغنيا عن نصر العرب لايأخذه فى الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قد اكتنفه العز من حواليه وسارت الهيبة بين يديه وضربت الدولة عليه سرادقها وألقت عليه قناع بوائقها وانقشعت غاخاء الظلمة ودجنة الضلالة وغاضت بحار الجهالة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

تالله غرتك نفسك واطمعتك فيما لست نائله وسولت لك مالست واصله فكتبت لى بما أجمعت عليه أذهان كتابك : ذكرتنى بالعيوب الشنيعة وقذفتنى بالمثالب السمجة تالله لتسألن عما كنتم تعملون فأما ماذكرت من قبل الحجيج واخراب الامصار واحراق المساجد فوالله مافعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة كايضاح الشمس وادعى طوائف منهم أنهم أبرار ومعاينتى منهم أخلاق الفجار فحكمت عليهم بحكم الله ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون .

خبرنى أيها المحتج لهم والمناظر عنهم فى أى آية من كتاب الله أو أى خبر عن

---

(١) هكذا فى الأصل والصحيح (من أبى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى) . ز .

رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمور وضرب الطنبور وعزف القيان ومعانقة الغلمان وقد جمعوا الأموال من ظهور الايتام واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ماذكرت من احراق مساجد الابرار فأى مساجد أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأسانيد عن مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لى بالله وأمرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك أترى أنى أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والضراطين ومنعها عن مستحقيها . يدعى على المنابر للصبيان ويخطب للخصيان آلله اذن لكم أم على الله تفترون

وأما ماذكرت انى تسميت بسمة عدوان فليس بأعظم من تسميك بالمغيث بالله أمير المؤمنين أى جيش صدمك فاقتدرت عليه أم أى عدو ساقك فابتدرت اليه لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين وأنك لتقلد بعض خدمك شيئا من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى فأى الامرين أقرب للتقوى أوما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بنى عمه واسرته فقد سادهم وغلا فيهم وبعد فمالك وللوعيد والابراق والتهديد اعزم على ما أنت عليه عازم واقدم على ما أنت عليه قادم والله من ورائى ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته » .

قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله تعالى يرجع الحديث إلى قصة صاحب مسور وعلى بن فضل لعنهما الله تعالى .

وذلك أن صاحب مسور لما علم ان على بن فضل غير تاركه لما ذكر فى كتابه عمد إلى جبل مسور فحصنه وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار وقال لأصحابه انى لأخاف هذا الطاغية ولقد تبين لى فى وجهه الشر حيث واجهته فى «شبام» فلم يلبث على بن فضل ان خرج لحرب المنصور واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب فدخل قرية « شبام » وخرج المنصور بلقائه الف مقاتل إلى

موضع يقال له المصانع من بلد حمير فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليهم فاقتتلوا من أول النهار إلى الليل فخرج على بن فضل على طريق العصد ودخل « لاعة » معتمدا إلى جبل الجيمة مقاتلاً للمنصور فضرب فيها مضاربه ورجع إلى أصحاب حضور المصانع(١) فلزموا بيت ريبته وضبطوا الجبل فأقسم أن لا يبرح حتى يستنزل المنصور فحاصره ثمانية أشهر وقيل ان المنصور حمل من سوق طيام خمسمائة حمل ملح قبل وصول على بن فضل وعق له فى الجبل عقا واسعا فى موضع كثير التراب وأوقدوا فوقه الحطب أياما حتى استملح الجبل فصار ملحا كله ثم نقله الى الخزائن ثم ان على بن فضل مل المقام فلما علم منه المنصور ذلك دس عليه فى أمر الصلح فقال لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدى لمحاصرته الا أن يرسل الى بعض ولده فيكون ذلك لى مخرجاً عند الناس ويعلمون أنه قد دخل فى طاعتى فأرسل اليه ولده ودفعه بالتى هى أحسن فرجع الى «مذيخرة» فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم رده الى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ثم أقام بمذيخرة يحل المحرمات ويرتكب الفواحش وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات وكان يجمع أهل مذهبه فى دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ويأمر باطفاء السرج واخذ كل واحد من وقعت يده عليه وروى أن عجوزا محدودبة الظهر وقعت مع رجل منهم فلما تبين بها خلاها فتعلقت بثيابه وقالت «دو بد من ذى حكم الامير(٢)» فجرت مثلا.

ويقال ان أيامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ومات مسموما سنة ثلاث وثلثمائة.

وكان سبب موته لعنه الله أن رجلا من أهل بغداد يقال انه شريف وصل إلى

---

(١) حضور المصانع : جبل عظيم فى اليمن وهو غير جبل شعيب .

(٢) وفى نسخة البهاء الجندى مؤرخ اليمن (دو بد من ذى حكم به الأمير) ثم قال : (دو) بمعنى (لا) فى بعض لغات اليمن و(ذى) بمعنى (الذى) وقال البهاء الجندى سألت جمعا منهم عن جمع النساء مع الرجال هكذا فأنكروه اه لكن غريب منه ان ينتظر منهم الاعتراف بمثل هذه الشناعة البالغة وهى معروفة فى فروعهم إلى اليوم . ز .

الأمير أسعد بن أبى(١) يعفر الحوالى وكان فى ذلك الوقت هاربا من القرمطى فى الجوف من بلد همدان مستجيرا ببنى الدعام وان ذلك البغدادى وهب نفسه لله وللاسلام وقال للأمير تعاهدنى وأعاهدك انى اذا قتلت هذا القرمطى كنت معك شريكا فيما يصل اليك فعاهده على ذلك وكان طبيبا حاذقا فخرج إلى مذيخرة فكان مع كبار أهل دولة القرمطي يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه للقرمطى بالحذق بالطب وفتح العروق وقالوا ان مثلك لا يستغنى أن يكون فى حضرة مثله ثم انه احتاج إلى اخراج الدم فأمره أن يفصده فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطى فسلم عليه فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها ثم أخرج المبضع ثم مصه وعلى بن فضل ينظر اليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته ثم فصده وخرج من ساعته فركب دابته وخرج هاربا فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب فلم يوجد فالحقوا به دون « نقيل صيد(٢) » بازاء قينان (٣) فقتلوه هنالك رحمه الله تعالى ومات القرمطي لا رحمه الله .

وولى الأمر من بعده ولده الفأفأ وشاع موته فى الناس ووصل إلى الحوالى جماعة من رؤساء الناس بنو المحابى والا نبوع وغيرهم فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل الدعكر (٤) ثم تقدم إلى جبل التومار فحاصر القرامطة وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النقمة لا يخرج لهم جمع الا هزموا أو قتلوا وأيد الله سبحانه وتعالى المسلمين بنصره .

قال الله تعالى « انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال ان من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ماحل عدته ولا سلاحه بل يصلى

---

(١) هكذا فى الأصل والصواب حذف (أبى) قال الجندى قال الطبيب لاسعد الامير : « إن أنا عدت تقاسمنى مايصير اليك من الملك » لكن قتل ولم يعد . ز .

(٢) النقيل فى لغة اليمن العقبة وهى الأكمة المرتفعة . (٣) بوادى السحول المعروف بقينان وقد زاره الجندى سنة ٦٩٦ .ز. (٤) وفى بعض الكتب (الدعكر) . ز

وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا فى اللذات واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا فى المكارم والنجدات وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ونظروا ماحل بغيرهم فلم يعتبروا . وقد قيل فى المثل السائر .

وإذا رأيت أخوك يحلق رأسه أوشكت بعد أخيك تصبح اصلعا

ومن عجز عن رعاية رعيته،وجار عليها فى حكمه وقضيته،دل على زوال مملكته وتعجيل منيته ،وقد قال الاول :

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

وإذا فرط الراعى فى أمر رعيته . وطاوع نفسه الدنية . وذهب عنه الانفة والحمية فقد عظمت عليه البلية . وقال الافوه الاودى :

لا يصلح القوم فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور بأهل الرأى ماصلحت فان تولت فبالاشرار ينقادوا

رجع الحديث إلى محاصرة الامير الحوالى فروى أنه نصب المنجنيقات فهدم المذخرة بعد سنة ودخل على القرامطة فقتلهم وأخذ من الغنائم مالا يحصى وسبى بنات القرمطى وكن ثلاثا فصار اثنتين فى رعين وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان وا باد الله القرامطة على يد الأمير الحوالى بمنه وسعادته وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله ورجع إلى صنعاء وقد أطفأ جمرة الشرك وملك جميع البلاد وزالت الفتنة وأراح الله من القرامطة وطهر منهم البلاد وأمن منهم العباد وسار الأمير فى الناس بأحسن سيرة وعدل فى الرعية ورد بنى الحمانى إلى مخلاف جعفر وجرت المكاتبة بين الامير الحوالى والأمير ابراهيم بن زياد (١) والناصر أحمد بن يحيى الامام الهادى صاحب صعده (٢) وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة

(١) أحد ملوك بنى زياد فى زبيد . (٢) أحد أئمة الزيدية فى اليمن وهو الذى خرج من المدينة المنورة إلى اليمن وسيرته معروفة .

وقتل القرامطة حيث ماوجدوا . وذكروا أنه كان يوجد عنوان كنتم بركة فى بركة ونعمة مشتركة والارض فيما بيننا قد حصلت فى شبكة وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدكم لذنب أذنبه كاتب فيه وسأل الصفح عنه وصفت لهم المعيشة واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه والف الله بين قلوب المسلمين ولم يبق من القرامطة إلا شرذمة قليلة من اولاد المنصور فى ناحية مسور وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن ابراهيم والناصر بن يحيى وأنا أذكر ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى .

باب ذكر أولاد المنصور

مات لعنه الله سنة اثنتين وثلثمائة واستخلف على أهل دعوته رجلا يقال له عبد الله بن عباس الشاورى والى ولده أبى الحسن المنصور . وقال : « قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بنى عبيد بن ميمون فنحن غرس من غرسهم ولولا ناموسهم ومادعونا به اليهم ماصار الينا من الملك ماقد نلناه ولاتم لنا فى الرياسة حال فعليكما بمكاتبة القائم منهم واستيراد الأمر منهم فأوصيكما بطاعة المهدى يعنى عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عونا لصاحبه » .

وقد كان لعبد الله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة لأن المنصور قد كان لعنه الله بعثه مع أبى عبد الله الشيعي الخارج بكتامة من بلاد الغرب(١) على ماأذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدى بموت المنصور وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدية بالغرب وانه قام بمذهبه من بعد المنصور ودعا اليه وانه لم يبق الا استيراد الأمر ويسأله الولاية وعزل أولاد المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه إلى القيروان يسأل الولاية لنفسه ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم

---

(١) بافريقية . ز

وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس وكتابه وولاه الأمر وكتب له فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات فرجع ولد المنصور إلى مسور وقد يئس مما كان يرجو من الولاية فلقيه عبد الله بن عباس بنفسه وأهل دعوته فبجله وعظمه ولقيه أخوه جعفر وأبو الفضل وبقية أولاد القرمطي لعنه الله فسألوه بما ورد به الأمر فعرفهم بصرف الأمر عنهم إلى عبد الله بن عباس دونهم فتبين لجعفر فى وجه أخيه أبي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد فنهاه عن ذلك وقبح عليه وزجره وقال له أنت تعلم أنه غرس أبينا وانه لايقدم علينا سوانا فى هذا الأمر قال والله لاتركته يتنعم فى ملك عني به غيره ونحن أحق به منه فقال له أخوه جعفر ان أمرنا اذن يتلاشي ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذى نمسناه على الناس فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك فلم يلتفت الى قوله وكتم السر فى نفسه وكان أولاد المنصور لايحجبون عن أبي العباس ليلا ولا نهارا فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور فقتله غدرا وولى الأمر من بعده فولى ماكان أبوه يلي ورجع الى مذهب الاسلام وجمع العشائر من بلده وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه فأحبه الناس فدخل عليه جعفر فقبح مافعله وقال قطعت يدك بيدك فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر إلى ولد عبيد المسمى بالقائم فكاتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه

فكنتم وأنتم تهدمون وأبتنى ... فشتان من يبنى وآخر يهدم

وتتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم فاباد القرامطة وبقى منهم قوم يتكتمون منه وأقاموا ناموسهم برجل منهم وكان لايقطع مكاتبة بنى عبيد ثم ان أبا الحسن خرج من مسور الى شبر محرم وفيه يومئذ رجل من بنى العرجي واستخلف أبو الحسن على مسور رجلا يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعى وهو جد المنتاب فوثب ابن العرجي على أبى الحسن فقتله فلما انتهى الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم

مسور أو ادعي الأمر لنفسه وخرج أولاد المنصور وحريمه من مسور الى جبل ذى أعسب، فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب(١) فقتلوهم الصغير منهم والكبير وسبوا حريمهم ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين ديارا ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه .

ثم ان ابراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي واقتسما المغرب بينهما نصفين لكل واحد منهما مايليه ورجع ابراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور وأصله من قدم من حمير وكان أبوه قتل فى مخلاف البياض لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالعساكر ثم ان ابراهيم بنى فى بيت ريب مسجدا ونصب منبرا وخطب لأمير المؤمنين من بنى العباس وكاتب الأمير أبا الحسن بن ابراهيم بن زياد وبذل له من نفسه السمع والطاعة والدخول فى الخدمة وسأله أن يبعث اليه محاصر من قبله يكون عنده فأرسل رجلا يقال له السراج وقال له: اذا تمكنت قبضت على ابراهيم بن عبد الحميد فوصل من زبيد ولقيه ابراهيم بن عبد الحميد الى بيت ريب وطلع ابراهيم بن عبد الحميد الى حصن فى رأس الجبل وكان ينزل اليه كل يوم يصبحه ويعظم حقه ثم ان السراج عامل على ابراهيم ناسا من أهل الجبل فنزل اليه يصحبه فلقيه رجل من العاملين فأخبره بالمعاملة فرجع الى حصنه فضرب الطبول فاجتمع اليه الناس ومن كان فيه من أهل دولته فدخل على السراج فقبض عليه فأمر بحلق لحيته ونفاه عن بلده وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد واستمر امره وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم فبقي منهم قليل فى ناحية جبل مسور فأقاموا قرمطيا منهم يقال له ابن الطفيل فسمع به ابراهيم بن عبد الحميد فخرج اليه فقتله وتفرق من بقى من أصحابه الى نواحى عمان وقطابة وانكتم أمرهم عن ابراهيم .

ثم انهم أقاموا ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم وذلك فى أيام المنتاب بعد موت أبيه ابراهيم وكان ابن رحيم هذا لايستقر فى موضع واحد خوفا من المنتاب ومن المسلمين وهو يكاتب بنى عبيد وذلك بعد خروج المعز من القيروان الى بلاد مصر

(١) مغرب اليمن

عند بنائه القاهرة المنسوبة اليه فلم يزل ابن رحيم يكاتب أهل مصر المعز ومن بعده وينهى أخبار أهل اليمن حتى مات لا رحمه الله . واستخلف على من بقى من القرامطة لعنهم الله رجلا يقال له يوسف بن الامشح من أهل شبام حمير فأقام لعنه الله يدعو إلى الحاكم ويبايع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلا يقال له سليمان بن(١) عبد الله الزواحي من حمير من ضلع شبام من موضع يقال له الحفن فأقام يدعو إلى الحاكم والى المستنصر وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعاع والطغام إلى مذهبه وكان فى أيامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بنى عبيد بن ميمون الملعون وقد كان عرف بذلك ونسب اليه فكل ماهم به المسلمون من حمير وشبام وما حوله من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم أنا رجل مسلم فكيف يحل لكم قتلى فينتهون عنه .

وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتطلف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله .

باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين

وكان هذا الصليحي المسمى على بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده وأطوع أهل مذهبه له وكان يأتيه من بلد الا خروج وهو سبع من أسباع حراز وكان الصليحى الملعون شهما شجاعا مقداما فلما عرفه سليمان بذلك وحضرته الوفاة لا رحمه الله أوصاه بأهل مذهبه وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم اليه مالا كثيراً قد كان جمعه من أهل مذهبه ثم ان الصليحى الملعون أرسل اليه القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة ومواضع متباينة وعدهم بالوصول اليه ليوم معلوم فلما وصلوا اليه طلع بهم مسار(٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين(٣)

---

(١) وكان هذا داعيا فقط وفى تاريخ عمارة بعض توسع فى أبناء هؤلاء . ز . (٢) مسار : حصن عظيم فى حراز باليمن وموضعه فوق مدينة مناخة. (٣) ونقل ابن خلكان عن أخبار اليمن لعمارة اليمنى انه كان ذلك سنه ٤٢٩ (١ - ٣٦٨) . ز .

وازبعمائة وطايعته تسعمائة رجل وخمسون رجلا فلما استقر بالجبل كتب(١) الى صاحب مصر وهو معد المستنصر من بنى عبيد ووجه اليه بهدايا سبعين سيفا مقابضها عقيق واثنى عشر سكينا نصبها عقيق لان للعقيق عندهم قدرا لانه لايكون الا فى اليمن وخمسة أثواب وشى وجام عقيق وفصوص عقيق مع اهليلج كابلى ومسك وعنبر .

فوجه معد المستنصر اليه برايات وألقاب وعقد له الولاية وكان سفيره خاله أحمد ابن المظفر واحمد بن محمد الذى انهدم عليه الدار بعدن وهو أبو زوجة المكرم المسماة بالسيدة بنت أحمد .

فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربته ومخالطته والركون الى قوله فانه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن اليهم لقد سمعته مراراً وأسفارا وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف مانحن نخفيه وزوال هذه الشريعة المحمدية والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العـــذار ولم استتر وأظهرت ما ليس بالمظهر
وبحت بما كنت اسررته من الغى والمذهب الأخسر
وتبت إلى الله مستغفراً منيباً انابة مستغفر
وحرمت ماكنت حللته لقومك من كل مستنكر
وحذرت من فعلك العالمـــين وعدت إلى المنهج الأنور
فان جئت نحوك مستغفراً فبالله بالله لا تغفر
اتحسبنى انثنى صبوة إلى رائق اللون والمنظر

(١) سنة ثلاث وخمسين يستأذن فى اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون وانتهابها ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله فى جاهلية ولا اسلام كما فى ترجمة الصليحى هذا فى وفيات الاعيان . وأطال عمارة اليمنى فى بيان أنبائه وأنباء أبنائه بنوع من الميل اليهم . وفى تاريخ الجندى أيضا بعض بسط فى أنباء الصليحيين خذلهم الله . ز .

وحاشا لمثلي أن ينثني إلى الكفر والمذهب الأغبر
فان لم يكن غير هجر الملاح فلا زال ذاك إلى المحشر

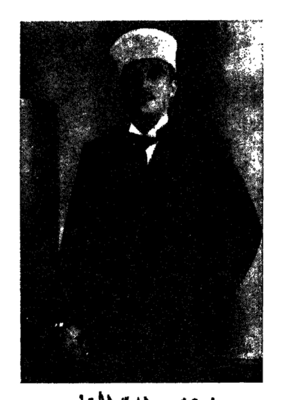
عباد الله انى لم أزل أتلطف بخاصته وأهل مذهبه ولم اقنع حتى خالطته واطمئنه بقبول ماهو عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعتــه وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة التي تنكرها القلوب وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي(١) ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفى كل جهول غبي بعهود مؤكدة ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما بويع عليه ودعى اليه وأنه لا يكشف لهم سراً ولا يظهر لهم أمراً . ثم يطلعه على علوم مموهة وروايات مشبهة يدعوه فى بدء الأمر إلى الله ورسوله كلمة حق يراد بها الباطل ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انقاد له وطاوعه أدخله فى طرق المهالك تدريجاً ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً وتعويجاً بكتب مصنعة وأقوال مزخرفة إلى أن يلبس عليه الدين ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين وقصارى أمره ابطال الشرائع وتحليل جميع المحارم فسارع اليه من لم يكن له بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواما فأجابه إلى دعوته الرعاع والطغام ومن لم يكن له معرفة قبل بالاسلام من حسب وسنحان ويام (٢) فحرم الحلال وأحل الحرام وناقض بجهده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام فأهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق

« آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار »

---

(١) لم يدرك المصنف أواخر عهد الصليحي وكان قتل « على بن محمد الصليحي » فى يوم السبت ١٢ ذى القعدة سنة ٤٧٣ على التحقيق ثم قام مقامه ابنه احمد ثم ابنه « أبو حمير سبأ » ثم الداعى الزواحى ثم انتقلت الدعوة إلى آل زريع إلى ان استأصل رجال صلاح الدين الأيوبى شأفة المذهب الباطنى من البلاد اليمنية فعاد الى الكمون فى القبائل الآتية . ز . (٢) وقبيلة « يام » إلى اليوم باطنية تنتمى إلى بهرة الهند . ز .



السيد عزت العطار الحسيني

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية
من أقدم عصورها إلى الآن

فهرس الكتاب

الخطأ المطبعي وصوابه

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٦	فيها	فيهما
٥	١١	ذكروين بن مهروين	ذكرويه بن مهرويه
٦	١٣	موقع	موقعى
٧	٢٥	الشريفين ا هـ	وغيرهم سطر (٢٦) اهـ

